رِسَالَةٌ مِنَ الشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ وَصِيَّةً لِجَمِيعِ الْأَحْبَابِ وَالْأَتْبَاعِ

الشيخ السيد الحاج مالك سي

رسائل · 13 paragraphs

1 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

2 اَلْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

3 وَبَعْدُ:

4 فَمِنْ أَضْعَفِ الْعَبِيدِ، الرَّاجِي مَعُونَةَ مَوْلَاهُ الْمَجِيدِ، اَلْحَاجِّ مَالِكٍ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِأَقْوَمِ السُّبُلِ لِلسَّالِكِ، إِلَى كَافَّةِ الْأَحْبَابِ وَالْأَصْحَابِ، نَجَّانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْعِقَابِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ، نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُفِيضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بُحُورَ الْخَيْرِ، وَصَرَفَ عَنَّا وَعَنْكُمْ جَمِيعَ الشَّرِّ، وَجَعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ يُبَدِّلُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ، فَلَا يَبْتَلِينَا اللَّهُ فِي الْقِيَامَةِ بِالْحَسَرَاتِ.

5 فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ فَسَادَ الزَّمَانِ، وَاخْتِلَاطَ الْأَحْوَالِ، وَكَثْرَةَ الْقِيلِ وَالْقَالِ، وَكَثْرَةَ التَّعَصُّبِ وَالْحَمِيَّةِ، بِمَا لَا يَجْلِبُ الطَّائِلَ وَلَا الْمَزِيَّةَ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، لِتَقِيَكُمْ - بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ - مَا وَقَعَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنَ الْبَلِيَّةِ، وَإِنْ أَرَدْتُمُ السَّلَامَةَ فِي الدَّارَيْنِ، فَلَازِمُوا الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ، فَإِنَّهَا مُتَكَفِّلَةٌ بِالْعِصْمَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمُهْلِكَاتِ، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِمُلَازَمَةِ الْوَظِيفَةِ الْمَعْلُومَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَإِلَّا فَتَكْفِي الْمَرَّةُ فِي الصَّبَاحِ أَوِ الْمَسَاءِ، وَقَالَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى فُقَرَاءِ فَاسٍ: وَعَلَيْكُمْ بِمُلَازَمَةِ الْوَظِيفَةِ الْمَعْلُومَةِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِلَّا فَمَرَّةٌ وَاحِدَةٌ فِي الصَّبَاحِ أَوِ الْمَسَاءِ.

6 وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِهِ، وَلَا يُنْظَرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ عَمَلٌ، وَعَلَيْكُمْ بِمُلَازَمَةِ الذِّكْرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اَلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ...»، كَالتَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ، وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ وَالْوِلَايَةَ مِنْ غَيْرِ مَا ذُكِرَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ، لَا مِنْ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ، وَلَا تَغْتَرُّوا بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ، فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَايِدَ كَثِيرَةً يَصِيدُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ أَقْسَمَ - عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ -، فَقَالَ: ﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ....**﴾ [الأعراف: 16] الخ، وَالْقُرْآنُ مَشْحُونٌ بِإِقْسَامِهِ عَلَى إِضْلَالِنَا، نَجَّانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ كَيْدِهِ، وَعَمَّنَا وَإِيَّاكُمْ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرِهِ.

7 وَعَمِّرُوا مَسَاجِدَكُمْ عَمَّرَ اللَّهُ بُيُوتَكُمْ، وَمَنْ خَرِبَ مَسْجِدُهُ، خَرِبَ دِينُهُ، وَعَلَيْكُمْ بِمُلَازَمَةِ السُّكُونِ وَالْوَقَارِ وَالتَّأَدُّبِ، وَالْمُؤْمِنُ الْمُتَحَقِّقُ لَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا لِلشَّيْئَيْنِ: حَسَنَةٍ لِمَعَادِهِ، وَدِرْهَمٍ لِمَعَاشِهِ.

8 وَفِرُّوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فِرَارَكُمْ مِنَ الْأَسَدِ، وَلَا تُبَالُوا بِمَنْ يَقُولُ فِيكُمْ شَيْئًا غَيْرَ لَائِقٍ، وَفِي طَرِيقِكُمْ، وَفِي أَشْيَاخِكُمْ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِيلًا عَلَى خُصُومَتِهِ فَلَا يَتَحَرَّكُ بِشَيْءٍ، بَلْ يَدُومُ عَلَى مَا يَعْنِيهِ وَمُحَارَبَةِ نَفْسِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

9 يَشْتَغِلُ الطَّالِبُ بِالصَّلَاحِ ✦ لَا بِالْمُقَارَعَةِ وَالْكِفَاحِ

10 وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ، وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ فَكِلُوا أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ، يَكْفِكُمْ شَرَّهُ، وَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَقَامٌ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ فَذَلِكَ الْفُتُوَّةُ، إِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَالتَّحَرُّكَ لِمَا حَدَثَ فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَمَنْ تَبِعَ النَّاسَ فِيمَا كَانُوا عَلَيْهِ الْيَوْمَ ضَلَّ كَمَا ضَلُّوا، وَهَلَكَ كَمَا هَلَكُوا، نَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَلْطُفَ بِنَا وَبِكُمْ وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

11 وَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا فِي طَرِيقَتِنَا إِذَا أَتَوْكُمْ مِنْ إِصْلَاحِ مَا فِي أَيْدِيكُمْ، فَذَلِكَ عَيْنُ الْفَسَادِ، فَمَنِ ادَّعَى إِصْلَاحَ شَيْءٍ مِنْ سَيِّدِ الْوُجُودِ ﷺ إِلَى سَيِّدِنَا وَوَسِيلَتِنَا إِلَى رَبِّنَا أَحْمَدَ بْنِ مَحَمَّدٍ التِّجَّانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَدِ ادَّعَى شَيْئًا عَظِيمًا، إِذْ لَا يُمْكِنُ إِصْلَاحُ مَا لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُزَادُ وَلَا يُنْقَصُ، وَإِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ مِنْ جِهَةِ الْبَاطِنَةِ، فَمِنْ أَغْرَبِ الْغَرَائِبِ أَنْ يُحَوِّلَ الشَّيْخُ إِصْلَاحَ طَرِيقَتِهِ إِلَى أَجْنَبِيٍّ مَعَ وُجُودِ خُلَفَائِهِ فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

12 تَأَمَّلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، أَتَيْنَا بِمَا عَلَيْنَا، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

13 اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ